سبل تحصيل الدلالة في تعبيرات المبالغة

د / هدى فتحى عبد العاطى

الإنسانيات
آداب دمنهور
العدد الثامن والعشرون
أكتوبر ٢٠٠٨ م

عالجت كثير من الدراسات ظاهرة المبالغة قديماً وحديثاً من منظور بلاغي وبدا الافتقار واضحاً إلى معالجات لغوية لهذه الظاهرة؛ لأن في النظر إليها بوصفها غرضاً لبعض الفنون البيانية، أو فناً بديعياً من فنون التراث البلاغي وحسب حيفاً على جوانب شتى محرضة على التفكير والبحث .

وتتنوع جوانب هذه الظاهرة التي لم تنل حظاً من الدراسة، ومنها:

جانب يتعلق بمكانها من علم الدلالة، ويثير عدداً من الأسئلة على النحو التالي:

هل بظاهرة المبالغة من حاجة إلى إعادة القراءة والتأمل ؟ أيكون من نتائج القراءة الجديدة أن توضع المبالغة في منزل يساويها بالاستعارة، والمجاز المرسل وغيرهما، لا أن تعد غرضاً لبعض الفنون البيانية من تشبيه واستعارة وكناية فقط ؟

أنكون قد اعتسفنا السبيل إن بحثنا في المبالغة من حيث هي ظاهرة دلالية قائمة بذاتها؟ أو شكل مستقل من أشكال التغير الدلالي؟

ويفضي بنا ذلك إلى جانب آخر يرتبط بوسائل نقل الدلالة في المنطوقات utterances الدالة على المبالغة، ويتعلق بالبحث في أمر التعدي إلى ما وراء المنطوق من تضمينات نلتقط من خلالها المعنى المقصود المتمايز عن المعنى الأساسي denotative meaning الذي تتقيد به الكلمات والصيغ في عقل المتكلم، وعندئذ تتوزعنا الأسئلة التالية :

أيعتـري التغيـر الـدلالي فـي المبالغـة الكلمـة والصـيغة ؟ وإن حـدث هـذا فهـل يختلـف أسـلوب تحصـيل الدلالـة فـي كـل نـوع منهمـا عن الآخر ؟

أيقـوم الاختيـار المعجمـي بالـدور الجـوهري فـي دفـع المعنـى نحـو الغايـة فـي التعبيـرات الدالـة علـى المبالغـة بشـكل عـام ؟ أم أن للسـياق الدور الأكبر في تعزيز الفرض المتجه نحو المبالغة ؟

هـل المبالغـة وظيفـة نحويـة ؟ أنسـتطيع أن نبـالغ بطريقـة قياسـية كما نستطيع أن نتعجب بطرائق قياسية ؟

أيمكـن أن يعمـل التركيـب النحـوي علـى سـبيل المثـال بمعـزل عـن عنصري الاختيار المعجمي والسياق ؟

ويجمـع بـين المبالغـة وغيرهـا مـن الاسـتخدامات المجازيـة للغـة أن الحـديث عـن وسـائل تحصـيل الدلالـة فيهـا يمـر عبـر الحـديث عـن القـدرات الاسـتدلالية للمتلقـي، تلـك القـدرات التـي تخـتص بالعمليـات العقليـة التـي تعـالج المـدخلات inputs المتاحـة فـي الموقـف الكلامـي ليصـل مـن خلالهـا المتلقـي إلـى تفسـير توجهـه المعلومـات السـياقية التـي قدمت بين يدي المنطوق .

والمـدخلات منظومـة مكونـة مـن منطـوق يحتـوي اختيـارات معجميـة، يغلفهـا شـكل نحـوي، وإطـار صـوتي، وموقـف يجمـع المـتكلم والمتلقـي حيـث تبـدأ إجـراءات الفهـم واسـتنتاج دلالـة المنطـوق، والتعـرف علـى إسـهام كـل عنصـر مـن عناصـر تلـك المنظومـة فـي تحصـيل الدلالة .

وقد حد البلاغيون العرب القدماء المبالغة بأن:

" يـدعى لوصـف بلوغـه فـي الشـدة أو الضـعف حـداً مسـتحيلاً أو مستبعداً لئلا يظن أنه غير متناه في الشدة أو الضعف "(١).

وبني التعريف السابق على عدة أسس :

أ- أن المبالغة تتجاوز حقيقة الأشياء.

ب- أن المبالغة رسالة لغوية ذات معنى مؤكد نتيجة تكثير المعنى وتضخيمه، تسير في اتجاه واحد، بمعنى أن الكبير نؤكد كبره، والصغير نشدد على صغره، والتافه نلفت إلى هوان شأنه، والعظيم نلح على استحقاقه للاهتمام والتبجيل .

جـ- أن المبالغة تهدف إلى الاحتراس من التقييم الخاطئ للأمور .

ويختلف هدف الرسالة اللغوية الذي يعني التعبير الدال على المبالغة بنقله، فقد تهدف إلى إبراز انطباع المتكلم فتأتي مفصحة عما يعتمل في نفسه من مشاعر ومواقف وآراء، أو معبرة عن أنه قد صح العزم لديه على التشبث أو النزوع ،كما قد ترمي إلى التأثير في المتلقي بتوجيهه نحو الفعل أو الاجتناب، وربما سعى القائل إلى النيل من المتلقي عند انتقاء المبالغات الساخرة.

وحض هذا التنوع بعض اللغويين على تعريف المبالغة بأنها :

" وصف مغالي فيه، يقصد إلى التنفير من الأمر المحرم، أو بيان قيمة الشيء الثمين، أو إبراز مظهر ما من مظاهر التفاعل العاطفي emotional reaction "[٢].

وعلى الرغم من أن تأمل تعريف البلاغيين العرب القدماء للمبالغة ينتهي بنا إلى نعته بالدقة والضبط فإننا لا نجد في تصانيفهم ما يدل على أنهم ميزوا المبالغة التي هي ظاهرة دلالية مستقلة، واحتفوا بها على حدة .

فابن الناظم على سبيل المثال يجعل المبالغة تسير في اتجاهين:

" **الأول:** أن يستعمل اللفظ في غير معناه لغة كما في الكناية والتشبيه والاستعارة...

و الثـانى : وأن يشـفع مـا يفهـم المعنـى علـى وجـه بمـا يقتضـي فيـه تلـك الزيـادة مـن تـرادف الصـفات لقصـد التهويـل..... أو مـن التتميم بما يبلـغ بـه المـتكلم أقصـى مـا يمكـن مـن الوصـف أو يزيـد عليـه "[٣].

ولـن نجـد فـي هـذا الترسـيم لحـدود المبالغـة شـيئاً يتصـل بالمبالغـة كما نقصدها غير ما يتصل بالتتميم .

وثمـة اتجـاه ثالـث تسـير فيـه المبالغـة ظهـر فـي رصـد البـاحثين لاتجاهات تناول القدماء لظاهرة المبالغة حيث تدرس بوصفها:

" فنـاً مـن فنـون البـديع أرادوا بـذلك دراسـة مـدى تفاوتهـا فـي الشـدة والضعف ومتى تقبل ومتى ترد"[٤].

وهـم فـي درسـهم لمنـازل التفـاوت قـد خلطـوا بـين المبالغـة والكنايـة وغيرهـا، إذ يظهـر تـرخص فـي اعتبـار " التبليـغ " – الـذي تعـين بمـا أمكـن عـادة وعقـلاً – أول منـازل المبالغـة فـإن إدراجـه فـي الكنايـة أولى .

ولـم يقتصـر افتقادنـا لتمييـز ظـاهرة دلاليـة مسـتقلة خاصـة بالمبالغـة علـى كتابـات البلاغيـين القـدماء، بـل امتـد إلـى دراسـات المحـدثين التـي تتنـاول هـذه الظـاهرة، فنجـد د / محمـد العمـري علـى سبيل المثال يتحدث عن أربعة طرق للمبالغة[٥].

أولها : طريق التصوير الإردافي الذي يدخل تحت باب الكناية .

ثانيهـا : طريـق التصـوير التشـبيهي الـذي يظهـر فـي التشـبيه والاستعارة .

ثالثها : طريق الإيهام الإشاري وقد أوضحه بقوله :

" هنـاك مرتبـة مـن التصـوير تكـون الصـورة فيهـا مضـمرة سـماها [العسـكري]" الإشـارة " مثـل قولنـا " فيـه مـا فيـه " !! فالسـياق يحيـل

على معنى مقصدي، فيمكن أن يكون فيه خدعة، ويمكن أن يكون فيه جمال، وهو في جميع الأحوال عدول عن المعنى الصريح إلى معنى مفترض قابل للتأويل "[٦].

رابعها : طريق الإدعاء المباشر .

وهو في ذلك لم يختص المبالغة التي هي ظاهرة دلالية مستقلة بالحديث.

وسأحاول التمييز فيما يلي بين المبالغة وغيرها من الوجوه باستعراض بعض الأمثلة:

من أمثلة التصوير الاستعاري الذي يتسم بالمبالغة :

١- قال تعالى: (وإن كان مكرهم لتزول[٧] منه الجبال) [٨]

تنتمي كلمة " مكر " إلى المجال الدلالي الخاص بالصفات النفسية للإنسان، واقترنت بأخرى تنتمي إلى المجال الدلالي الخاص بالجماد وهي " الجبال " التي تحتاج إزالتها معاول فائقة القدرة على الهدم، وفي هذا الاقتران انتهاك لقيود الاختيار المعجمي، ويوسع الاقتران السابق من معنى كلمة " المكر " وينقل معناها إلى " معول " حيث نسبنا للمكر الخصيصة الأساسية المعززة ثقافياً إلى المعاول أي خصيصة " الهدم " لما بينهما من علاقة فيتحول معنى المكر إلى أداة هدامة .

واستند في اختيار كلمة " الجبال " إلى ما ثبت في حقها من تثبيت للأرض بما حوت وإلى أساس نفسي لدى أفراد البيئة العربية القديمة يربط الجبال بمعاني الصمود والثبات .

٢- كسر الشراب بالماء [٩] :

شبه الشراب بجسم صلب يكسر ويفتت، وللشراب خصيصة أساسية تتمثل في كونه سائلاً لا يقبل التفتيت والكسر، واقتران الكسر بالسائل خروج بالكلمة عن أصل معناها سوغه أن ما يتعرض للكسر

من الأجسام الصلبة تتموه معالمه وقسماته، ولذا صح أن يعبر بالكلمة ذاتها عن الأمر المبالغ فيه وهو الانتهاء التام للخصائص المائزة لهذا الشراب عن غيره، تلك التي كره وخيف حرمته ارتكاناً إليها، فإن انتهاء الخصائص المائزة انتهاء للكراهة فتعبير " كسر الشراب بالماء " أي قلل من حدته وأبطل مفعوله الكريه .

وإن التمسنا المعالم الجوهرية في الاستعارة فسنجدها :

أ- الاعتماد على التشبيه .

ب- الانتقال من مجال دلالي إلى آخر .

جـ- انتهاك قيود الاختيار المعجمي .

من أمثلة المجاز المرسل الذي يتسم بالمبالغة :

٣- قال تعالى (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً) (١٠) .

يعتمد المجاز المرسل على إحلال كلمة محل أخرى لعلاقة بينهما تتمثل في وجود نقاط تماس بين الكلمتين، فقد حلت كلمة " تراب " محل كلمة " ميت " أتاح هذا الإحلال علاقة تسمى اعتبار ما سيكون، واختيار " التراب " رجعه أن التراب آخر مرحلة يصل إليها الجسد بعد الموت والتحلل، ففي المجاز المرسل يتم التركيز على النقطة الأشد اتصالاً بالقصد المراد الإبانة عنه، فلم يود الكافر أن يكون ميتاً فحسب، بل أن يصير جزءاً من تراب الأرض غير مميز عن سائره أملا في الهروب من الحساب والعذاب .

ومن أمثلة الكنايات التي تتسم بالمبالغة :

قول الترجمان على لسان هرقل بعد ما تحاور مع سفيان بن حرب عن صفات الرسول (ﷺ) .

٤- " ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه" (١١).

والكناية : " كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز"(١٢) .

وتعتمد على ألا نذكر المعنى باللفظ الموضوع له إنما نستخدم ما هو تاليه وردفه في الوجود، وفي الشاهد ذكر ما عرف ثقافياً واجتماعياً بالدلالة على الذهاب في الانقياد والتواضع إلى الغاية، فلم يذكر التواضع مباشرة، وإنما أورد ما يدل عليه ويؤكده، ويتعلق الأمر في الشاهد بالطقوس الدينية المسيحية المصاحبة لبعض الاحتفالات .

وفي تعريف ابن الأثير ضابط، يعين حدود الكناية بأنها تعبير مجازي قابل للتحقق، فتعبير: " غسلت عن قدمه " تعبير مجازي لا يوجد ما يمنع تحققه .

٥- قال تعالى : (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل) (١٣).

أخبر الله تبارك وتعالى أن أهل الكتاب على صنفين أولهما:

صنف يتسم بالغاية في الأمانة .

والآخر صنف يتسم بالغاية في الخيانة وناسب الحديث عن الأمانة التضخيم من شأن ما استؤمن عليه باختيار وحدة من وحدات الأوزان الثقيلة وهي القنطار، ولم يذكر المعنى بلفظه الأصلي بل استخدم ما يدل عليه لأن عظم شأن الأمانة ومقدارها يغري بخيانتها وامتداد العين واليد لها، لكن من دأب على الأمانة لا يغريه مقدار ما حفظ لديه، وفي هذا إبانة عن المعنى مصحوباً بالدليل عليه .

وحين أراد أن يكني عن وصول الخيانة إلى الغاية بالغ في حقارة ما تمتد إليه عين الخائن و يده وينحو بنا إلى وصمه بتلك النقيصة فاختار أن تكون الأمانة ديناراً واحداً، فالمبالغة في كلتا

الكنايتين نتجت عن عظم ما علق به الحديث عن الأمانة، وحقارة ما علق به الحديث عن الخيانة .

وتختلف الشواهد السابقة عن الشاهد في قوله تعالى :

٦- (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به)[١٤] .

ثبت من الآية أنه مهما يبلغ قدر ما ينفقه الكافر فلن يقبله الله وللمنفق وصف واضح وهو الكثرة ولإرادة المبالغة في الكثرة نعت المنفق بزيادة مستحيلة وهو بلوغه ملء الأرض ذهباً في يوم لا يملك فيه واحد من البشر أي شئ فضلاً عن الكافر .

فثمة تعبيرات دالة على المبالغة لا ترتكن إلى التشبيه كما في الاستعارة ولا إلى الإرداف كما في الكناية، ولا إلى علاقة من العلاقات المعتمدة في المجاز، وإنما تلزم طريق زيادة درجة وجود الصفة باختيار معجمي يلح على استقصاء الوصف دون انتهاك قواعد قيود الاختيار المعجمي، أو باختيار صيغة تتضافر عناصرها المعجمية والنحوية والسياقية في دفع المعنى نحو الغاية والنهاية، وتتنوع الصيغ النحوية المنطوية على مبالغة، فقد تكون جملة مثبتة أو منفية، أو معتمدة على نهي أو شرط، ويمتنع إجراء المعنى فيها على ظاهره ذلك أنها تفضي بمعان تتجاوز المعاني القريبة فتمنحنا معاني إضافية يوجهنا إليها المعرفة بظروف التلفظ .

ومن أمثلة المبالغة التي تعتمد على اختيار معجمي يراعي قيود الاختيار.

٧- الماء يغلي :

في الموقف الذي تظهر فيه الأم تطلب من ابنتها كوبا من الماء، تحضر الابنة الماء، وتقدمه للأم معلقة بأن التيار الكهربائي

لا يـزال منقطعـاً، تتنـاول الأم المـاء معقبـة بـأن " الميـة بتغلـي " فـي إطار صوتي يفهم عدم الارتياح .

للمنطـوق " الميـة بتغلـي " دلالـة المبالغـة التـي تقضـي بـأن المـاء غيـر المـثلج نظـراً لانقطـاع التيـار الكهربـائي لـم يكـن مستسـاغاً، مبتعـدين بـذلك عـن المعنـى الأساسـي للفعـل " يغلـي " الـذي يعنـي وصـول المـاء لمائـة درجـة مئويـة وقـد يظهـر مـا ينبـئ عـن التقـاط المتلقـي للمبالغـة كـأن يتحـدث عـن أن تلـك الميـاه لا تـروي العطـش، أو أن يعـدل مسـار المبالغـة الحقيقـة فيعيـد صـياغة المنطـوق المجـازي فـي جملة مثل : حقاً المياه ساخنة إلى حد ما .

فالفعـل " يغلـي " داخـل الموقـف المشـار إليـه يسـاوي قولنـا سـاخن غيـر مستسـاغ، هـذا المعنـى العـارض المناسـب لظـروف الـتلفظ يختلـف عـن المعنـى الأصـلي للكلمـة كمـا يعرفـه جميـع متحـدثي اللغـة، لأن معنى الكلمة الطارئ رهن باستعمالها .

ومـا نلاحظـه أن الغليـان سـمة مـن سـمات المـاء فـي الحقيقـة، وكـل مـا فعلنـاه أننـا اسـتخدمناه لنزيـد فـي درجـة وجـود صـفة السـخونة المـراد التشـديد علـى اتسـام المـاء بهـا، فعنـد مـا نقـول إن المبالغـة تعني :

" أن يكـون للشـئ عنـدك وصـف فتريـد التعريـف بمقـدار شـدته أو ضـعفه فتـدعي لـه مـن مقـدار زيـادة الشـدة أو الضـعف مـا يسـتبعد أو يحيل العقل ثبوته "[١٥] .

نجـد أن مـا حـدث فـي المثـال (٧) لا يتجـاوز هـذا التعريـف فللمـاء وصـف عنـد مـن تحـدث وهـو السـخونة، وعنـدما أراد التعريـف بمقـدار شـدة الوصـف ادعـى لـه زيـادة مسـتبعدة فـي تلـك الصـفة، وهـي وصول السخونة إلى درجة الغليان .

إذن لم يحدث أن نسبنا للشئ صفةً ليست له على خلاف ما يحدث في الاستعارة، يتغير الحال إن نسبنا الغليان للدم في قولنا " دمه يغلي "، فالغليان ليس من حزمة الخصائص المألوف استعمالها مع الدم، ولذا فالتعبير الأخير استعارة تتسم بالمبالغة .

هذه الملاحظة تسلمنا إلى أخرى وهي:

أن الاستعارة تظهر في التعبير ذاته فانتماء تعبيراتها للمجاز ظاهر في التركيب ذاته دون النظر للسياق إذ يحتوي التعبير على كلمة لا تفي بقيود الاختيار فعندما نقول :

٨- عرض يهز الأرض : ثلاثة تكييفات بسعر اثنين

كلمة " العرض " في المثال (٨) لا ترتبط دلالياً بالزلازل أو الظواهر الطبيعية التي تنتج الهزات الأرضية فالتعبير ذاته يظهر به الانحراف الدلالي، وهذا يؤكد اعتماد الاستعارة بالدرجة الأولى على انتهاك قيود الاختيار المعجمي، أما المبالغة فلا وجود فيها لكلمات تنتهك قيود الاختيار المعجمي، ولذا فإن تعبير " الماء يغلي " في حال انعزاله عن السياق لا نستطيع القول بأنه تعبير مجازي، وما يجعلنا نوجه معناه ونقيده هو السياق، وتتوارد الشواهد التي تؤكد صحة تلك الملاحظة كما يلي :

٩- قال تعالي: (وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) [١٦] .

١٠- قال تعالى : (ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر)[١٧].

١١- يوجد مليون حدث جانح في منطقة كذا .

١٢- أستطيع أن آكل خروفا الآن .

في المثال (٩) تحمل جملة " ترى الناس سكارى " معنى على مستوى الفهم المتعلق بالجملة خارج السياق مفاده أن ثمة أشخاصا سلبهم شرب الخمر كمال التمييز وصحة الإدراك أما داخل السياق فإننا نبحث عن المعنى الذي يحقق شرط الترابط النصي أي المعنى الملائم لما قبلها وما بعدها من جمل، بحيث نشعر أن الجملة في مكانها المناسب لأن معنى شرب الخمر يحدث تشويشا وافتقارا للمنطق، إذ الحديث عن زلزلة الساعة يفترض سلوكاً يجعل الحديث عن سكر المشروب خارج نطاق الممكن، يتباين ذلك مع كلمة " سكارى " في قوله تعالى : (ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)[١٨] التي يصح تأويلها بالمعنى الحرفي للسكر على الرغم من أن ثمة آراء توجهها نحو سكر النوم وليس سكر المشروب .

ما يعنينا هو أن شاهدنا يتجه فيه التفكير نحو العدول عن المعنى الحقيقي، ثم يمتنع التشبيه إذ لو كان على التشبيه لما احتجنا إلى الاحتراز الموجود في جملة " وما هم بسكارى " .

كما أنه ليس استعارة لخلوه من انتهاك قيود الاختيار المعجمي، إذ يعالننا بالتباين عن السكر في قوله تعالى (إنما سكرت أبصارنا) [١٩].

ففيه نسب للأبصار صفة ليست من خصائصها .

ويقف عدم إمكان تحقق المعنى في تعبير " ترى الناس سكارى " حائلاً دون اعتباره كناية .

والوجه الصحيح أن التعبير يندرج في إطار المبالغة إذ نسب فيه السكر للإنسان من غير وجود الخمر مبالغة في الذهول والذهاب عن الأمر بالدهشة الناتجة عن الفزع من زلزلة الساعة، واختيار السكر خاصة رجعه إرادة الكشف عن حدوث الانفصال عن الواقع وبلوغ الإنسان في هذا الموقف أبعد نهايات الذهول وأقصاها .

واستخدام السكر على المبالغة يتردد أيضاً في الحديث عن مجاهدات المتصوفة والمريدين ومواجيدهم والمهم أنه حجر للعقل وتعطيل له .

وفي المثال (١٠) نجد التعبير بالعدد " ألف " عند الحديث عن حال المجوس وتعلقهم بالدنيا لا يقصد إلى التقييد العددي، إنما يهدف إلى المبالغة ذلك أن أعمار الأمة المتحدث عنها يستحيل أن تصل إلى قريب من العدد المشار إليه في الآية .

وفي المثال (١١) نجد أن تعبير " مليون حدث جانح " ليس فيه ما يدل على المبالغة إذا ورد في الحديث عن إحصائيات دولة يعد أفرادها مليار نسمة غير أنه في الشاهد موضع المناقشة، وفي ظل معلومات تفيد أن المنطقة المتحدث عنها لا يتجاوز عدد سكانها جميعاً مائة ألف نسمة، وربما لا تتجاوز أعداد الجانحين بضع عشرات نتيقن أن المتحدث يقصد إلى المبالغة ليقوي التأثير، ويلفت إلى خطورة ظاهرة وجود أفراد دون الثامنة عشرة يتسولون أو يعرضون خدمات تافهة لا تصلح مورداً للعيش أو يقومون بأعمال تتصل بالمخدرات أو يبيتون في الطرقات .

فالمبالغة سمة للأحاديث غير العلمية يؤكد ذلك أننا إذا استمعنا لاثنين من الباحثين الاجتماعيين وضعا على عاتقيهما دراسة ظاهرة الأحداث الجانحين في المنطقة ذاتها، فإننا سنجد عبارات تتسم بالدقة والضبط تعتمد على جمع البيانات وتفريغها وجدولتها، ثم تحليلها وتفسيرها، ومن ثم يعرضان الحجم الحقيقي للظاهرة وأسبابها وطرق علاجها .

فالبحث عن المجالات الخصبة للمبالغة يدفعنا للولوج إلى أحاديث المحامين والإعلاميين والسياسيين، وكذا أحاديث المراهقين وإلى عبارات المجاملة والترحيب والتهنئة.

وفي المثال (١٢) يخبر المتحدث عن شعوره بالجوع الشديد بما سيجعله يتناول كمية وافرة من الطعام ؛ المعرفة الخاصة بالموقف، وخبرتنا السابقة بالشعور بالجوع تجعلنا ندرك أن كلمة " خروف " على سبيل المبالغة، وتساوي كمية كبيرة من الطعام حتى تتناسب كلمة " خروف " مع باقي المنطوق .

لأن حل الشفرة اللغوية – الذي يزودنا بمعلومة مفادها أن المتحدث لديه القدرة على أن يأكل هذا الحيوان – يتنافى ومعرفتنا بأساليب الخطاب:

ونخلص مما سبق بنتيجة مؤداها أن المبالغة ظاهرة دلالية مستقلة لها شواهدها التي تتمايز عن شواهد الاستعارة والمجاز المرسل والكناية، وأن المبالغة شكل من أشكال التحول الدلالي semantic shift يعتمد وسيلة التضخيم وتكثير المعنى، يعتري الكلمة كما في (يغلي – سكارى – ألف – مليون – خروف) .

ويصيب الصيغة كما سنرى في غير موضع من هذا البحث، وألفت هنا إلى وجود بعض الاختيارات المعجمية الشائعة التي ترتبط بالمبالغة، والتي اشتهر استخدامها في المجاز دون الحقيقة مثل التعبيرات المعتمدة على مفردة " ميت " نحو :

١٣– أ– مات من الضحك

ب– ميت من البرد

جـ– ميت من التعب

المعنى الأساسي لكلمة " مات " أو " ميت " الذي يعني أنه " غير حي " يتنافى وما يفهمه متحدثو اللغة، لأنهم يستخدمون تلك

التعبيرات باطراد غير دالة على المعنى الأساسي إلا أنه بالإمكان البحث عن العلاقة بين المعنى الأساسي والمعنى المقصود، فاختيار الموت ليكون مرادفاً لكلمة " جدا " يرجع إلى أن الموت أقصى وأشد ما يلحق بالإنسان، وأخذ ملمح الشدة والغاية بعيداً عن تفاصيل مثل : توقف الحركة والتنفس إلى غير ذلك من الخصائص غير المقصودة، وهذا بدافع تضخيم الوصف في كل حالة وتصبح المعاني في ١٣ أ، ب، جـ على التوالي :

مستغرق في الضحك .

يشعر بالبرد الشديد .

مرهق جداً .

فمفردة " الموت " تكثف المعنى الموجود في الأصل داخل التعبير مع استبعاد إرادة المعنى الحقيقي فيستبعد أن يصل البرد في بلادنا إلى الدرجة التي ينتج عنها تجمد الأعضاء الحيوية، ومن ثم الموت، ويستبعد أن يموت الإنسان بسبب الضحك فالمعنى الحقيقي في المبالغة يكون أضعف مما نخبر به .

وثمة تعبيرات مشهورة تعتمد على جملة أو صيغة تماثل في شيوعها التعبيرات المعتمدة على الاختيارات المعجمية السابقة نحو :

١٤- أدفع نص عمري وأعرف ما الذي يشغل سلوى .

١٥- أقطع دراعي لو كان هذا الخبر صحيحاً .

وكما ذكرت من قبل فإن عدم إمكان أخذ المعنى في المبالغة على الحقيقة والمجاز معاً، وخلوص المعنى للمجاز فقط وسيلة ناجحة للتمييز بين المبالغة والكناية، ففي المثال (٧) نجد أن الماء إذا وصل إلى درجة الغليان ما أمكن للإنسان أن يقربه من فيه .

وبهذه الطريقة نستطيع أن نقرر أن المثال (١٤) الدال على مدى أهمية الأمر بالنسبة للمتحدث، والمثال (١٥) الدال على أن القائل على يقين من أن الخبر ليس صحيحاً يندرجان في إطار المبالغة، وهما بعيدان عن الكناية لأن من شروط الكناية إمكان حملها على الحقيقة والمجاز معاً والموافقة على مضمون المثالين (١٤-١٥) أمر يحيل العقل ثبوته، والمناقشة في المثال (١٤) ليست مرتبطة بالاستعارة التي سببها ارتباط كلمة " الدفع " المتصلة بالمال في العادة بالعمر فالمعنى هنا يضحى، إنما ترتبط المناقشة بالمبالغة التي مؤداها استعداد المتكلم للتضحية بنصف عمره، فالتعبير " أدفع نص عمري " يعد مبالغة عند تعليق أمر آخر عليه، أي أن يكون جزءاً من أسلوب شرط .

وإذا كانت محاولة التمييز بين المبالغة من جهة والاستعارة والكناية من جهة أخرى هدفها الوصول إلى فهم المبالغة، ومن ثم معرفة طرق تحصيل الدلالة فيها فإن هذه المحاولة تجعلنا من جانب آخر نقدم على مناقشة رأي البلاغيين القدماء، حيث اشتركت طائفة كبيرة منهم في افتراض وجود درجات ثلاث للمبالغة، وكان تصنيفهم منوطاً بمعيار تحقق الوجود اللغوي في الواقع الخارجي، أول هذه الدرجات ([٢٠]) :

التبليغ : أي ما حكم بأنه ممكن عادة وعقلاً لكنه بعيد .

وثانيها : الإغراق : ويشمل ما جرى العرف على أنه ممكن عقلاً لكنه ممتنع عادة .

وثالثها : الغلو الممتنع عقلاً وعادة .

غير أن هذا التصنيف يحدث لبساً بين الكناية والمبالغة فيما يتصل بأولى درجات المبالغة وهي التبليغ، ويبقى لدينا درجتان

للمبالغة لا تلتبسان مع الكناية، فالغلو لا خلاف حوله، والإغراق يرتبط بما لم تجر عليه العادة فيخرج هو الآخر عن الكناية .

والحديث يختص بمأخذ عدم التمييز بين المبالغة والكناية، ويظل المأخذ الخاص بعدم وضع حدود فاصلة بين الاستعارة التي تتسم بالمبالغة والتعبير الدال على المبالغة قائماً في تصنيفاتهم.

ويظل السياق محدداً أساسياً في تعبيرات المبالغة المعتمدة على صيغة نحو :

١٦- لا قبله ولا بعده.

جاء التعبير المعتمد على صيغة النفي دالاً على المبالغة في الوصول إلى النهاية في التفرد والتميز داخل نصوص عديدة منها :

" ولا رحل إلى أحد من علماء المدينة ما رحل إلى مالك، لا قبله ولا بعده، رحل إليه من المشرق والمغرب، ورحل إليه الناس على اختلاف طبقاتهم " (٢١) .

وتعبير " لا قبله ولا بعده "

لا نافية للجنس + ظرف + مضاف إليه (خبر لا شبه جملة) + و + لا نافية للجنس + ظرف (خبر لا) .

والتقدير : لا أحد مثله قبله ولا بعده .

والسؤال مم نبع معنى المبالغة ؟ هل التركيب المؤلف من :

لا + ظرف + و + لا + ظرف .

يمكننا استخدامه بشكل مطرد بحيث نصل من خلاله إلى معنى مبالغ فيه ؟

لنفترض أننا استبدلنا بـ" قبل " الظرف " أمام " واستبدلنا بـ " بعد " الظرف " خلف " وصار التعبير :

" لا أمامه ولا خلفه " فإن هذا لن يسفر عن تعبير يؤلف استخدامه في المبالغة[٢٢] .

هذا يعني أن التركيب النحوي في المثال (١٦) ليس مصدر المبالغة ويمكننا أن نعمم هذه النتيجة على غيره من الأمثلة فالمثال (٧) تظهر جملة " الماء يغلي " بوصفها جملة مألوفة ليس في تركيبها ما يوحي بالمبالغة، وكذا في ١٣أ، ب، جـ فتعبير " ميت من التعب " مثل " مرهق من العمل " لا شئ مميز في تركيبه، فلا وجود لنمط قياسي كما يوجد في التعجب عندما نرى صيغة ما أفعل أو أفعل به، وندرك أن ثمة شيئا يثير الدهشة، لا شئ يشبه هذا في المبالغة .

وربما كان لاختيار الوحدتين المعجميتين " قبل " و " بعد " الدالتين على استغراق الزمان الماضي والمستقبل دور في دعم معنى بلوغ الغاية في التفرد فالبنية العميقة للتعبير هي :

كل من وجدوا قبله وكل من وجدوا بعده أقل تميزاً منه .

وفي هذا إلحاح على عدم وجود سقف لهذا التميز بما يدفعنا نحو الغاية أو المبالغة في أعلى درجاتها فالأوصاف المتدرجة سمة فارقة للمبالغة عن غيرها من أشكال التغير الدلالي[٢٣].

وعلى الرغم من التميز المشار إليه في البنية العميقة إلا أن التعبير – لا قبله ولا بعده – الناتج عن انتظام الوحدتين المعجميتين " قبل " و " بعد " في سياق لغوي يربطهما بالوحدة المعجمية " لا " المفهمة معنى نفي المثلية عن جنس من قبله ومن بعده إذا عزل عن السياق تصبح احتمالات اتصاله بالمبالغة مساوية لاحتمالات عدم انتمائه إليها .

إن تفسير تلك التعبيرات يحدد بالقياس إلى السياق فتعبير " لا قبله ولا بعده " يفسر بوصفه إجابة حقيقية تخلو من المبالغة إذا افترضنا أننا نوجه التعبير إلى متحدث يسأل عن ترتيب وقوف الطفل (أ) بالنسبة إلى آخر (ب) في الصف الأول من الصفوف المعدة لتدريب الأطفال على بعض مهارات التوافق الحركي، وكان الطفل (أ) في غير الصف الذي يقف به الطفل (ب) .

أما إذا تصورنا موقفاً آخر كأن تسأل إحدى الأمهات أخرى عن القدرات التي تتسم بها إحدى مدربات الكرة الطائرة على سبيل المثال وجاءت الإجابة بأنها:

" لا قبلها ولا بعدها " أدركنا على الفور أنها تشيد بإمكانات هذه المدربة، ويقترن هذا بإطار صوتي ينقل معنى الإعجاب الشديد عبر صوت المتحدثة، فهذا الإطار الصوتي يمنحنا صورة من الانفعال أو العاطفة، فيتحرك بنا مع الرسالة اللغوية من مجرد الإخبار، أو من المعنى الأساسي نحو المعاني الإضافية التي تتسق مع مجازية التعبير أي نحو التضمينات غير الثابتة .

وعلى الرغم من أن التطريز الصوتي بنية غير ثابتة في التعبير فإنه جزء أساسي منه، نظراً للعلاقة المتميزة التي تربط هذا التطريز بالعاطفة المسيطرة، ولعل ذلك ما يدفع المتلقي إلى أداء النص المكتوب بتطريزه الخاص المفترض في محاولة لتعويض الموقف اللغوي المنطوق .

إذن بنيت المبالغة على اختيار معجمي يغلفه شكل نحوي ويظهر فيه السياق محدداً أساسياً لدلالة المبالغة، فالسياق في نحو المثال المستشهد به يمكننا من استنتاج نوايا المتكلم، فيصرفنا عن المعنى الحرفي ويوجهنا نحو المعاني الصائبة وحينئذ نحكم بإتمامنا

لعملية استنتاج ناجحة، نظم المتلقي خلالها المعطيات المتاحة أمامه، فمن خلال معرفته بالمعاني الحرفية للمفردات المؤلفة للتعبير، وبطرق تركيبها في جمل مقبولة نحوياً يضع المتلقي عدداً من الافتراضات أو توقعات للتفسير، ثم يحدث تنقيح لهذه الافتراضات، ودعم واحد منها فقط، وهو الذي يتسق مع الظروف المحيطة بالحدث الكلامي، والإطار الصوتي، ومعرفتنا بهدف المتكلم أو محاولة التنبؤ به، ويظل التفسير رغم ذلك احتمالاً راجحاً .

وترتبط بعض شواهد المبالغة باختيار معجمي يدعمه الشكل النحوي ويتأخر السياق أو بكلمات أخرى :

يقوم الاختيار المعجمي والشكل النحوي بدور أكبر مما يحدث في الأنماط الأخرى، ويتوارد ذلك في المبالغة التي تظهر من خلال أسلوب الشرط ومن أمثلته :

١٧- قول أبي بكر الصديق في حديثه عن المرتدين:

" والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله " صلى الله عليه وسلم " لقاتلتهم على منعه"[٢٤] .

ولنتأمل الجملتين التاليتين :

أ- لو منعوني ثمن جزء من البضاعة لطالبتهم به .

ب- لو منعوني عقالاً لقاتلتهم .

لا شئ يفيد المبالغة في الجملة (أ) على حين يظهر معنى المبالغة في الجملة (ب) .

" لو " في المثالين يحملها النحاة على معنى " إن " الشرطية ويعني هذا أن تخلص للاستقبال " قال جار الله رحمه الله : وزعم الفراء أن " لو " تستعمل في الاستقبال كـ" إن " قال المشرح : مثال

ذلك قولك : لو استقبلت أمرك بالتوبة لكان خيراً لك والمعنى : إن استقبلت " (٢٥) .

ويكون المعنى في الحديث إن منعوني قاتلتهم، غير أن استخدام " لو " في أ، ب قد يكون له تخريج آخر فربما استخدمت لافتراض أن المشتري ينبغي أن يفي بالثمن كاملاً وفقاً لانفاقات البيع والشراء السائدة، فتسليم البضاعة كاملة يقتضي تسلم ثمنها كاملاً غير منقوص .

فـ" لو " تدل على استبعاد أن يحدث مضمون الجملة، وفي المثال (ب) تفيد الإشعار بافتراض امتناع وقوع الشرط امتناعاً تاماً مما يقوي معنى المبالغة، لكن الأصل في إحداث معنى المبالغة هنا هو الجمع بين الاختياريين المعجميين " عقال " و " قاتلتهم "، والعقال الحبل الذي يعقل به البعير، وهنا يلفتنا الفعل – أي منع العقال – ورد الفعل الذي يفترض أن يكون مساوياً للفعل – أي القتال – فإن قلة ما علق به القتال وحقارته مصدر المبالغة التي كانت بمثابة صحية عزم علي عدم التفريط، وإذا نفي التفريط في الشئ القليل كان التفريط فيما عظم شأنه أشد انتفاء، و " لو " تؤكد على أن التفريط في الشيء التافه غير وارد، وهو ما يقوي المبالغة .

ولهذا أنكر النووي من بعض الشارحين تفسيرهم للعقال بصدق العام ومرد الإنكار مخالفة تفسيرهم لما دأب عليه العرب عند التماس المبالغة يقول النووي :

" العادة في مثل هذا أن يقال :

لعنه الله تعرض لقطع اليد في حبل رث أو في كبة شعر، وكل ما كان من هذا أحقر كان أبلغ فالصحيح هنا أنه أراد به العقال الذي يعقل به البعير ولم يرد به عينه وإنما أراد قدر قيمته"(٢٦) .

١٨- " لا أحل مسكراً وإن كان خبزاً وإن كان ماءً "[٢٧] .

والتعبير مكون من :

لا + فعل مضارع + الواو الاعتراضية + إن الشرطية المدلول على جوابها بما تقدم + فعل ماض .

وقد أوضح الرضى حكم الواو الاعتراضية بقوله :

" وقد تدخل الواو على " إن " المدلول على جوابها بما تقدم، ولا تدخل إلا إذا كان ضد الشرط المذكور أولى بذلك المتقدم – الذي هو كالعوض عن الجزاء – من ذلك الشرط، كقولك : أكرمه وإن شتمني فالشتم بعيد من إكرامك للشاتم وضده وهو المدح أولى بالإكرام"[٢٨] .

دخلت الواو الاعتراضية على " إن " المسبوقة بفعل مضارع منفي بـ " لا " هو " لا أحل " يفسر فعل جواب الشرط المحذوف، وفعل الشرط " كان " فعل ماض مثبت، والشرط المذكور في الشاهد " شرب الماء " أو " أكل الخبز " بعيدان عن التحريم، وبهما بناء الجسم وقوته وحفظه، وضدهما وهو الخمر وما شابه أولى بالتحريم لأثرهما الهادم للجسم، والمعنى : أن كل ما له تأثير الخمر أياً كان اسمه أو نعته يندرج في إطار المسكر، فإذا كان الخبز والماء اللذان لا اختلاف على حلهما يحرمان إذا نتج عنهما تأثير الخمر، فإن هذا يؤكد تحريم كل مسكر أياً كان الاسم أو الشكل الذي يتخفى وراءه، وقد ضربت السيدة عائشة المثل بالجوهري – الماء والخبز – الذي لا قبل للإنسان بالاستغناء عنه لتؤكد مدى حرمة الثانوي – المسكر – الذي لا نفع فيه .

مصدر المبالغة هنا اختيار معجمي دلالته ضد الشرط المذكور ورد بعد إن الشرطية المسبوقة بالواو الاعتراضية، وإن تفد

الشك في أن الماء أو الخبز قد يخالطهما الخمر أو يكونان من المسكر، فالشكل النحوي هنا يدعم الاختيار المعجمي .

١٩-" كونوا مكانكم ولا تبرحوا وإن رأيتم الطير تخطفنا"[٢٩].

" إن " حرف شرط جازم لفعلين، فعل الشرط : رأيتم فعل ماض مبني على السكون في محل جزم، وجواب " إن " الشرطية محذوف يفهم من جملة " كونوا " المتقدمة، والواو اعتراضية وما يؤيد أنها كذلك أن افتراض بلوغ هزيمة المسلمين هذا الحد يوجب أن ينزل الرماة عن أماكنهم من الجبل، وينضموا إلى صفوف المقاتلين، فضد الشرط المذكور وهو النصر أولى بالجواب، أي أولى بلزوم المكان، والتقدير :

إن رأيتم الطير تخطفنا فكونوا مكانكم ولا تبرحوا والمعنى :

إن قتلنا وصرنا لا نستطيع دفعاً للأذى عن أنفسنا، وأصبحنا طعمة للطير والجوارح المحلقة في السماء فلا تتركوا أماكنكم، فكيف إذا انتصرنا، أراد الرسول بذلك أن يضع سياسة تعليمية توجب طاعة أوامر القائد .

وقد عمل الناظم على تقديم مسوغ قوي لما يتغياه من استجابة، تمثل هذا المسوغ صياغة للتعبير في شكل مبالغة اعتمدت على استدعاء الموروث التاريخي المتمثل به في الشعر العربي القديم، والخاص بظهور الجوارح ومهاجمتها أجساد القتلى في الحروب .

ومن الأمثلة على قيام عناصر أداء المعنى – ذات الظلال الاجتماعية والثقافية والدينية – والشكل النحوي بدور يتقدم على دور السياق :

٢٠- " لو سرقت فاطمة بنت محمد " صلى الله عليه وسلم " لقطعت يدها "[٣٠] .

إذا تأملنا جملة مثل :

لو سرق الرجل قطعت يده .

سنجد أنها لا تفيد المبالغة، أما في تعبير " لو سرقت فاطمة بنت محمد قطعت يدها " فإن معالجته تتضمن دراسة دلالة العلم المستخدم " فاطمة "، وصلة التكوين الديني للشخصية بالاختيار، فالإشارة إلى فاطمة ترجع إلى مكانها من النبي ومنزلتها، كما أنها نموذج للاستقامة .

والمعنى الضمني للتعبير التأكيد على تنفيذ الحدود على أي إنسان أياً كان موقعه، فإذا كان الحد ينفذ على من تلك مكانتها فلا سبيل إلى تعليق تنفيذ الحدود على من هم دونها مكانة ومنزلة وقرابة من النبي " صلى الله عليه وسلم " .

وهذا الاختيار ذاته ذو دلالة على تبجيل الطرف المستخدم في ضرب المثل يصل لهذه الدرجة من التبجيل كل من يصدق عليه لقب ممثل به للغاية ذاتها .

واستخدام " لو " يفيد أن افتراض وقوع الفعل (السرقة) غير وارد وتنقسم المبالغة باعتبار طرفيها إلى:

النمط الأول :

يعتمد على اتحاد طرفي المبالغة في كلمة واحدة نحو :

٢١- اللحم نيئ .

٢٢- " من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فليس له وإن اشترط مائة مرة " [٣١] .

" نيئ " في المثال (٢١) في سياق شكوى الطفل من أن اللحم ليس تام النضج يحمل على المبالغة، ونستبعد المعنى المعجمي لـ" نيئ " الذي يعني غير مطبوخ .

وفي المثال (٢٢) نجد أن العدد " مائة " استخدم على غير إرادة التحديد أو التقييد العددي بما يحقق فكرة المبالغة، فإطلاق العدد " مائة " للمبالغة في تعظيم الأمر، إذ ليس مقصوداً لذاته، وإنما المراد التغليظ على خطأ من يشترط شروطاً ليست في كتاب الله، فمهما تكثر فكأنها لم تكن لأنه لا سند لها من كتاب الله .

والاتحاد المقصود هنا يعني أنه لا انفصال بين الأمر المراد تضخيم وصفه، والعنصر المستخدم لإحداث المبالغة .

النمط الثاني :

يعتمد على اتحاد طرفي المبالغة في جملة واحدة :

٢٣- قوله تعالى : (بلغت القلوب الحناجر) [٣٢] .

لم يعبر عن الخوف بدرجاته ومنازله المألوفة مثل وجيب القلوب واضطراب الصدور تبعاً لذلك، وإنما بلغ بالمعنى أقصى غاياته بأن جعل القلوب تزول عن أماكنها تماماً، وتصل إلى الحناجر وهو محال .

والمعنى المراد : وصل خوفهم إلى الغاية والمعنى المضخم المذكور :

بلغت القلوب الحناجر، وقد اتحدا .

النمط الثالث :

يعتمد على انفصال طرفي المبالغة كما في المبالغات المركوزة على التتميم أو على الشرط ظاهر وضمني ومن أمثلته :

٢٤- قال تعالى : (ذلكم قولكم بأفواهكم) [٣٣].

الإطناب في الآية واقع على جهة الحقيقة فـ" ذلكم قولكم " تفيد المعنى المقصود، وتفي به، وهو أن الجاهلين بأحكام الإسلام مصدر القول بالظهار والتبني، وليس من عند الله، فلا تصير الزوجة التي يظاهر منها الرجل بقوله : " أنت عليّ كظهر أمي " أما له، كذلك لا يصير الدعي ولداً للرجل إذا تبناه، ثم زيد في معنى ما ذكر ما يكون أبلغ في القصد حيث يؤكد أن أفواههم الكاذبة هي من نطق بهذا القول الذي لا مصدر شرعي له .

المعنى المقصود (ذلكم قولكم) جاء منفصلاً عن العنصر الذي أنتج المبالغة والتضخيم في المعنى وهو " بأفواهكم " .

٢٥- قال تعالى (تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً) [٣٤].

والمعنى :

القول بأن للرحمن ولداً يساوي انفطار السماء وانشقاق الأرض وتفكك الجبال .

هذه الأشياء أقصى نتيجة يتخيلها العقل لأي قول خرج عن حدود الشرع، فنلاحظ وجود طرفين منفصلين للمبالغة :

الطرف الأول :

الأمر المراد التأكيد على وخيم عواقبه أي القول بأن للرحمن ولداً .

والطرف الثاني :

وسيلة المبالغة التي أكدت شناعة هذا الأمر أي :

انفطار السماء وانشقاق الأرض وهكذا .

٢٦- "لأن يسقط من عند الثريا أحب إليه من أن يتكلم به "[٣٥].

وذلك في حديث أحد الصحابة عن أفكار المستنكرة التي تتحدث بها النفس في غير جهر والمعنى :

سقوطه من عند الثريا أهون من أن يتكلم بذلك .

أتي بالفعل المقطوع بنتيجته وسيلة للمبالغة ففي إطار المعرفة بالأبعاد الفاصلة بين تلك النجوم والأرض يكون إيراد احتمالي الهلاك والنجاة أمراً يتعذر قبوله ؛ لأن العقل ينفي إمكان النجاة، فالسقوط من عند الثريا مقدمة تفضي إلى نتيجة مؤكدة وهي الهلاك، ولم يعبر المتكلم بمفردة " الموت " مباشرة كأن يقول :

" الموت أحب إليه من ذلك " .

لأن التعبير " بالسقوط من عند الثريا " يعني : موت + ألم وحسب السامع أن يتخيل هذه الميتة الشنيعة حتى يأخذ نفسه بالابتعاد التام عن الأمر الذي جل خطره حتى كانت تلك الميتة أهون منه، على أن العنصر الممثل به غير مقصود لذاته شأنه شأن كل العناصر الممثل بها في أسلوب المبالغة .

وبقيت الإشارة إلى أن ظاهرة المبالغة تفتقر إلى أن تدرس بوصفها عملية مشتركة بين المتحدث والمتلقي، وليست عملية أحادية، والوصول إلى التفكير في المبالغة من هذه النقطة يجعل من المحتم أن نرقب الأحداث المصاحبة **co - occurrences** للمبالغة، وأن نوضح الأمداء التفاعلية لتلك التعبيرات، لأنه بانتهاء عملية الاستنتاج يبدأ ظهور أشكال عدة للتفاعل قد تكون بالإقرار، أو الموافقة على مضمون التعبير، أو بتغيير مساره والتخفيف منه، أو جعل المبالغة نقطه ارتكاز يبني على أساس منها مبالغة أخرى أشد قوة، وربما تجاهل المتلقي المبالغة أو غير موضوع الحديث .

ولنتأمل المثال التالي :

٢٧- " إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك "

من النصوص التي جاء التعبير فيها دالاً على المبالغة قول الرسول(ﷺ) "وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يارب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد) .....

فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم[٣٦].

والبنية العميقة للتعبير في المثال (٢٧) :

" لقد ارتكبوا ما يستحقون عليه العقوبة القاسية " أو " إذا عرفت الذنب العظيم الذي ارتكبوه ستؤيد استحقاقهم للعقوبة " .

واستعمال هذا التعبير المبهم يعني أن المتحدث يريد أن يحمل المتلقي على الإحساس بخطورة الأمر المتحدث عنه فيتركه في حيرة تفخم أمر المبهم .

واختير الفعل " أحدث " لما له من ظلال دينية تركز على سمة الانحراف عن السنة وما يتبعه من عواقب وخيمة .

المبالغة في هذا المنطوق محصلة تفاعل الإبهام الناتج عن نفي المعرفة مع الاختيار المعجمي لكلمة " الإحداث " حال اقترانه مع إطار صوتي يزيد الإبهام لدفع المتلقي إلى حشد انتباهه، وفي ظل المعرفة بظروف التلفظ يتجاوز المتلقي المعنى الأصلي، وهو تقرير عدم إدراك ما استجد إلى المعنى المراد وهو المبالغة في شناعة ما ارتكبه المخالفون .

وجاء رد الرسول " صلى الله عليه وسلم " معبراً عن إقراره بأن العقوبة لابد أن تكون مسببة عن ذنب عظيم أحدثه المسلمون المخالفون بعدما فارقهم الرسول الكريم، وهذا الإقرار أحد أشكال

التفاعل مع المبالغة، وقد يتمثل التفاعل رفضاً لفحوى الرسالة اللغوية المتضمنة في التعبير ويتناسب مضمون المنطوق المستخدم في رد الفعل مع مضمون المنطوق المستخدم في المبالغة يتضح ذلك في الحوار التالي المقتبس من إحدى مسرحيات أحمد شوقي(٣٧) :

الزائر : معى الفقيه الحلبي .

العجيزى : يا مرحبا به، اصعدا .

" للحاضرين "

ذاك فقيه من سبيل دينه على هدى

أتعرفون الشيخ

أحمد : قل عامر

عامر : سل محمدا

محمد : في " الزينبي " قد سمعناه يرج المسجدا

" ذاك الفقيه ليس بعده أحد " لكنه عندي مزور

البلد كم حل بالفتوى وبالفتوى عقد

أحمد : يا حلبي أنت حبل المشنقة

كم لك في الحارات من معلقة

لم يخل بيت لك من مطلقة

حينما جاءت المبالغة في الحوار معبرة عن اعتقاد الأفراد الذين سمعوا خطبه في مسجد السيدة زينب بأنه فقيه بلغ النهاية في التفرد والتميز والتمسك بأحكام الدين فإن الرافض لهذا الرأي لم يكتف بأن ينفي عنه التميز فحسب بل احتال في أن ينعته بإساءة استخدام

السلطة أو الفقه، وجعله يذهب إلى الغاية في الاتجاه المضاد عندما جعله علماً على التزوير في البلد باستخدام التركيب الإضافي " مزور البلد " وما تلاه من جمل فسرت سبب رفض فحوى المنطوق الدال على المبالغة .

وثمة مواضع لا مجال فيها لرصد ردود الأفعال حين يكون المنطوق الدال على المبالغة نهاية للكلام، أو في إطار سرد المتحدث لكلام داخلي دون الحاجة للاستئناس برد من المحيطين، أو بوصف المبالغة جزءا من حوار طويل، حيث لا يكون مضمونها النقطة الأساسية المنوط بها الحوار، والمنطوقان الدالان على المبالغة في الحوار التالي يوضحان ذلك :

" ثم تزوجت بيوزباشي قمر "

نهى كما شاء هواه وأمر

لا عفا الله عنه، لا غفر الله له، لا ارتقى لرتبة صاغ

طالما زين لي أنني أبيع أو أرهن أطياني

من أجل يوزباشي ؟ لقد ضل، لا

لا أشتري جيشاً بفدان

وكان مقامرا شريب خمر

يجئ البيت في ضوء الصباح

يكاد إذا تورط في قمار

يقامر بالنجوم وبالسلاح

عشنا ثلاثا ثم افترقنا وكان عمري عشرين عاما

طلقني فالتمست زوجا من ذا يرى فعلتي حراما ؟ !

زينب : " أجل تعيشين وتدفنينا " (٣٨) .

في مثل هذه الحالة حيث لا تشكل المبالغة النقطة الأساسية المراد مناقشتها في الحوار لا يوجد رد فعل يمكن رصده، فالمدى التفاعلي للمبالغة مفقود .

من النتائج التي نخرج بها من هذا البحث :

١- انشعبت أشكال التغير الدلالي الواردة في الدراسات العربية إلى روافد عدة هي :

تضييق الدلالة وتوسيعها ونقلها ورقيها وانحطاطها والتحول نحو المعاني المضادة، وظهرت داخل بعض تلك الروافد عنوانات بارزة للاستعارة والمجاز المرسل والكناية، وخلت من عنوان يختص بالمبالغة اكتفاءً بدراستها في المباحث البلاغية بوصفها غرضاً لبعض الفنون البلاغية كالتشبيه والاستعارة والمجاز المرسل والإطناب والقصر والكناية وغيرها، وفي ذلك جور على ظاهرة دلالية من الأهمية بمكان .

٢- تفتح ظاهرة المبالغة باب النقاش واسعاً حول أي أشكال التغير الدلالي حقيق بأن تجنح إليه تلك الظاهرة، أتدرج في إطار التوسيع الدلالي لأن بها إسقاطا لبعض الملامح المميزة للعناصر الفاعلة في إحداث المبالغة، حيث نسقط الملمح المميز لكلمة " ميت " عند إيرادها على المبالغة وهو " غير حي " على سبيل المثال ؟

أننسب ظاهرة المبالغة إلى نقل الدلالة كما في الاستعارة والمجاز المرسل، فإذا كانت الاستعارة ترتكز على علاقة التشبيه، والمجاز المرسل

يرتكن إلى علائق متعددة منها الجزئية والكلية والمجاورة والآلية والسببية واعتبار ما كان واعتبار ما سيكون إلى غير ذلك، فإن المبالغة تعتمد وسيلة تضخيم المعنى وتكثيره ؟

أم أن ثمة أسبابا تتيح احتمال إلحاقها بانحطاط الدلالة لوجود علاقة المعنى والمعنى المضخم في هذه الظاهرة ؟ أينظر إليها باعتبار المنشئ ورغبته في التأكيد ؟ أم إلى التفاوت الحاصل بين ما يقال وما يقصد حيث إن ما يقصد يكون أضعف مما يقال ؟

٣- إشارة القدماء إلى الأوصاف المتدرجة في حديثهم عن المبالغة أمر يلزم التنويه به غير أنهم لم يسلطوا معيارهم على الأمثلة الخاصة بالمبالغة دون غيرها من الظواهر البلاغية الملتبسة بها من استعارة وكناية وغيرها .

٤- تلزم المبالغة ثلاث طرائق :

أولها : طريق زيادة درجة الوصف باختيار معجمي يلح على استقصاء الوصف دون انتهاك قيود الاختيار المعجمي بما يجعل انتماء التعبير للمجاز عندئذ غير ظاهر في التركيب نفسه، فينظر للسياق بوصفه المحدد الحاسم ولا يستثنى من ذلك إلا ما اشتهر استعماله في المجاز دون الحقيقة .

ثانيها : أن يصيب التغير الدلالي صيغة للنفي أو النهي أو الشرط .... الخ ويمتنع إجراء النفي أو النهي على ظاهره، إذ تفضي التعبيرات بمعان تتجاوز المعاني القريبة، يوجهنا إليها سياق لموقف .

ثالثها : أن يعتمد التغير الدلالي في بعض الصيغ على ما تمدنا به المعطيات الثقافية والموروثات التاريخية والدينية من عناصر ذات فاعلية لأداء المعنى، فخطف الطير للجثث بنية تاريخية خاصة بالحروب والطلاء بالقطران أسلوب معالجة الإبل المريضة، والثريا تبرز المعرفة بأسماء النجوم ومواضعها، فتسجيل تلك الخبرات تسبغ على التعبيرات تفاصيل تجعل منها

علامة قومية لشعب أو أمة لارتباطها بالثوابت الدينية أو القيم التي ترسخت في العقول أو بطبيعة الحياة وفي جدول موجهات المعنى نجد أن البنيات التاريخية والثقافية والدينية احتلت هنا المكانة الأولى في توجيه الدلالة نحو المبالغة ويقوم التركيب النحوي بدعم معنى المبالغة .

٥- يعد التركيب النحوي للمنطوقات الدالة على المبالغة العنصر الأضعف من عناصر دفع المعنى نحو الغاية، فالمبالغة ليست وظيفة نحوية مثل التعجب من حيث إن للتعجب أجزاء ثابتة لا يتغير نظرنا إلى ما بعدها من الأجزاء المتغيرة بحسب السياق أو الموضوع ما دمنا لم نخرج عن قواعد الصحة النحوية والقبول النحوي، غير أننا لا نستطيع أن نفعل الشئ نفسه في المنطوقات الدالة على المبالغة، فليس هناك أسلوب بعينه للنفي أو الشرط أو النهي أو الإثبات يختص بالمبالغة .

٦- الوصول لمعنى المبالغة يتم من خلال التنسيق بين النتائج التي يفضي بها تحليل الاختيار المعجمي لمفردات المنطوق وسياق الموقف، غير أن السياق يتقدم على الاختيار المعجمي ؛ لأن المنطوق الدال على المبالغة يظل قابلاً لأكثر من تأويل أو افتراض، وينفتح السياق الافتراضات الواردة بحيث نصل إلى ما يفي باعتبارات توجيه المعنى، وقد يتراجع السياق إلى الدرجة الثالثة ويتقدم عنصر الاختيار المعجمي ويليه التركيب النحوي .

المراجع

أولاً العربية:

١- ابن الأثير الجزري، ضياء الدين أبو الحسن علي بن محمد عبد الكريم .
المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج٣، قدمه وعلق عليه د/أحمد الحوفى و د / بدوى طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة .

البخاري، محمد بن إسماعيل :

٢- صحيح البخاري :
تقديم : أحمد محمد شاكر، دار الحديث ،القاهرة .

ابن تيمية، تقي الدين أحمد :
- مجموعة الفتاوى، اعتنى بها وخرج أحاديثها : عامر الجزار، أنور الباز، مكتبة العبيكان، ط أولى، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م، الرياض .

٣-ابن الحاجب، جلال الدين أبو عمر عثمان بن عمرو :
- الكافية في النحو، شرح الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الإستراباذي، شرح وتحقيق : أ. د / عبد العال سالم مكرم، القاهرة، عالم الكتاب، ط أولى ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠م .

٤- الخوارزمي، القاسم بن الحسين :
- شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط، أولى . ١٩٩٠م بيروت، لبنان .

٥- شوقي، أحمد :

- الأعمال الكاملة (المسرحيات)، تحقيق : سعد درويش، مراجعة عز الدين إسماعيل، الهيئة المصرية العام للكتاب، ١٩٨٤م .

٦- **الشوكاني، محمد بن علي بن محمد :**
- تفسير الشوكاني، فتح القدير، تحقيق د / عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط أولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

٧- **العمري، محمد (دكتور) :**
- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق، ١٩٩٩م، المغرب .

٨- **فيود، بسيوني عبد الفتاح (دكتور)**
- علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، دار المعالم الثقافية، الأحساء للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م .

٩- **القزويني، أبو عبد الله محمد بن سعد الدين أبي عبد الرحمن :**
-الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، ط أولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م، بيروت، لبنان .

١٠- **ابن الناظم، بدر الدين محمد بن جمال الدين بن مالك :**

١١- المصباح في المعاني والبيان والبديع، حققه د/حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، القاهرة، (د.ت) .

١١- **النسائي، الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب :**
- السنن الكبرى، تحقيق د / عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط أولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م .

١٢- **النووي، أبو زكريا يحي بن شرف :**

– صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي المسمى المنهاج، مقدمة الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م بيروت، لبنان .

١٣– النيسابوري، الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج :

– صحيح مسلم، حقق نصوصه وصححه ورقمه : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية (د . ت) .

ثانياً المراجع الأجنبية :

Bussmann , Hadumod :

1- Routldge Dictionary of language and linguistics , translated by : Gregory Trauth and Kerstim Kazzazi , Routldge London , 1996 .

Abstract: (In English not more than 200 words)

Ways of getting the meaning of exaggeration expressions Getting the meaning of an exaggerative utterance is to be achieved by the coordination between the results of the lexical verbal choices analysis and the context of situation , however context precedes lexical choices that the exaggerative utterance keeps equivocal till the context defines one meaning among the supposed ones . context also may retreat to the third place after the lexical choice and the syntactical structure .

Exaggeration requires three ways to be achieved :

1 – When increasing an adjective by using a lexical item that concentrates upon investigation of description without abusing the lexical choice restrictions , hence the metaphor will not be apparent in the structure so we focus upon the context as the final determiner except for some cases of metaphor not reality .

2 – when the semantic change comprises negation , prohibition or conditionals as a dependant clauses that the semantic field exceeds the near meaning of which one only determined by the context .

3 - when the semantic change depends in some cases on some effective meaning determining elements derived from some pregiven cultural , religious or historic contents (e.g. birds of prey for wars m, Pleiades for astrology … etc) such experiences make an expression more meaningful that it might turn into some kind of national insignia for a nation due to its connection with religious invariables or values that kept in conscious or in life style . In the schedules of semantic arrangement it happens that historic cultural and religious structures come in the first place in determining the semantic field to include exaggeration while the syntactical structure supports the meaning .

الهوامش

١- القزويني، أبو عبد الله محمد بن سعد الدين أبي عبد الرحمن : الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع صـ٣٧٦، ط أولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م، بيروت، لبنان .

2- Bussmann, Hadumod : Routldge Dictionary of language and linguistics , translated by : Gregory Trauth and Kerstin Kazzazi : P :212, Routldge london , 1996 .

٣- ابن الناظم، بدر الدين محمد بن جمال الدين بن مالك : المصباح في المعاني والبيان والبديع صـ٢٢٣، ٢٢٤ حققه د / حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة المطبعة النموذجية، (د . ت) .

٤- د / بسيوني عبد الفتاح فيود : علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع صـ١٩٦، دار المعالم الثقافية، الأحساء للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م .

٥- د / محمد العمري : البلاغة العربية وأصولها وامتداداتها، صـ٢٩٧، أفريقيا الشرق، المغرب، ١٩٩٩ م .

٦- - د / محمد العمري : البلاغة العربية صـ٢٩٧ .

٧- لتزول " اللام الأولى : لام الابتداء / تزول : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة وذلك على قراءة ابن محيصن وابن جريج والكسائي التي توجه المعنى نحو استعظام مكر الكفار لكونه مثلا في الدلالة على المكر المحكم

على طريقة العرب في تعظيم الأشياء، وقراءة عمر وعلي وابن مسعود وأبي " وإن كاد مكرهم " بالدال المهملة تتفق والسابقة في المعنى .
انظر الشوكاني، محمد بن علي بن محمد : تفسير الشوكاني، فتح القدير ١١٧/٣ حققه د / عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط أولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م .

٨- إبراهيم / ٤٦.

٩- النسائي، الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب : السنن الكبرى ٢٣٨/٣ تحقيق : د / عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، ط أولى دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م ونص الحديث :" ثم تلقت ثقيف عمر بشراب فدعا به فلما قربه إلى فيه كرهه فدعا به فكسره بالماء فقال هكذا فافعلوا " .

١٠- النبأ : ٤٠ .

١١- البخاري، محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ٦/١ كتاب بدء الوحي تقديم أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة .

١٢- ابن الأثير الجزري، أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ٥٢/ ٣، قدمه و علق عليه د / أحمد الحوفى و د / بدوى طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة .

١٣- آل عمران / ٧٥ .

١٤- آل عمران / ٩١ .

١٥- ابن الناظم : المصباح صـ٢٢٣ .

١٦- الحج / ٢ .

١٧- البقرة / ٩٦ .

١٨- النساء / ٤٣ .

١٩- الحجر / ١٥ .

٢٠- القزويني : الإيضاح صـ٣٧٦ .

٢١- ابن تيمية ،تقي الدين أحمد : مجموعة الفتاوى، ١٧٨/٢٠ اعتنى بها وخرج أحاديثها عامر الجزار، أنور الباز، مكتبة العبيكان، ط أولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م، الرياض .

٢٢- حقاً أننا نعثر في العامية على بعض التعبيرات التي تسير على النسق السابق مثل : لا فوقه ولا تحته، ولا قدامه ولا وراه، وتحمل معنى المبالغة إلا أن هذا النسق لا يسير على شكل مطرد، ومن ثم لا نستطيع أن نؤسس عليه لقاعدة عامة .

٢٣- تتباين التعبيرات الدالة على المبالغة فيما بينها فثمة نمط لا وجود فيه لسقف أو أفق للمبالغة، ولا يحد بحدود معينة إذ يتجه المعنى فيه إلى قصد الزيادة المطلقة، حيث لا يعين مثال، يمكن أن يحدث قصور عنه فعندما نقول على سبيل المثال : " لا تسأل عن حسنهن " فنحن لا نعلق درجة الحسن على غاية بعينها، وكأننا نقول : نحن لا نحيط بالأوصاف التي تسبرغور هذا الحسن، ويطرد هذا أيضاً إن احتوى المنطوق الدال على المبالغة على ما يشير إلى المحال أو الغايات غير المدركة .

يختلف الحال في غير ذلك من أنماط المبالغة بوجود معطيات ثقافية وموروثات تاريخية توجه اختيار العنصر الذي يراد به إحداث المبالغة حيث يمثل السقف أو الأفق الذي تصل إليه المبالغة فعندما يقال :

" لأن أطلي بالقطران أحب إلي من ذلك " عندما سأل بعض المسلمين ابن عمر عن مس الطيب عند الإحرام (النسائي : السنن ٣٤٠/٢) فإن المتحدث يقول : أن ينالني ما ينال الجمل الأجرب من العزل والهوان أفضل عندي من إتيان هذا الفعل الذي أعتقد حرمته، والتعبير متأثر بالبيئة إذ يطلي البعير المصاب بالقطران، فالطلاء بالقطران معطي ثقافي ينبع من مجمل

محيط الخبرة في البيئة العربية القديمة ويمثل السقف أو الأفق لهذه المبالغة وقد يكون هناك ما هو أشد إهانة من الطلاء بالقطران في نظر غيره، وقد يرد بأن العنصر الذي اختير يتناسب مع الفعل المراد اجتنابه، ولست بصدد مناقشة أمر التناسب بين طرفي المبالغة – العنصر المختار لإحداث المبالغة والأمر المراد التنبيه إلى وجوب الشغف به أو الصدوف عنه – ولكن ما يعنيني هنا التأكيد على أن العنصر المنوط به إحداث المبالغة يمثل سقفاً أو أفقاً لها، وتتفاوت درجات المبالغة باختلاف هذا السقف يمكننا توضيح ذلك أيضاً في تعبير مثل : " غضب حتى احمر وجهه " تلك الكناية التي تستخدم للتعبير عن المبالغة في الغضب حيث ينصرف الخطاب في التعبير إلى القراءة البصرية وحدها، على الرغم من أن للغضب مظاهر أقوى تخاطب حواس أخر مثل السمع عند استحالة الغضب عبارات مدوية تترجم المشاعر، أو استحالته انتقاماً وتشهيراً .

٢٤–النسائي : السنن الكبرى ٨/٢ (٢٢٢٣)، قتال مانع الزكاة .

٢٥– الخوارزمي، القاسم بن الحسين : شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، ١٤٤/٤، تحقيق د / عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار العرب الإسلامي، ط أولى، ١٩٩٠ بيروت، لبنان .

٢٦– النووي، أبو زكريا يحيي بن شرف : صحيح مسلم بشرح الإمام محيي الدين النووي المسمى المنهاج ١٥٨/١ مقدمة الشيخ خليل مأمون شيحاً، دار المعرفة، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م بيروت، لبنان .

٢٧– النسائي : السنن الكبرى ٢٣٢/٣، ٢٣٣، ونص الحديث " ... سمعت عائشة سألها أناس كلهم يسأل عن النبيذ، يقول ننبذ التمر غدوة ونشربه عشية وننبذه عشية ونشربه بكرة، قالت " لا أحل مسكراً وإن كان خبزاً وإن كان ماءً قالتها ثلاث مرات " .

٢٨- ابن الحاجب، جلال الدين أبو عمر عثمان بن عمرو : الكافية في النحو هـ/ ١٠٦، ١٠٧ شرح الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي، شرح وتحقيق : أ / د / عبد العال سالم مكرم، القاهرة، عالم الكتب، ط أولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م .

٢٩- النسائي : السنن الكبرى ١٨٩/٥ ونص الحديث استعمل رسول الله " صلى الله عليه وسلم "على الرماة يوم أحد عبد الله بن جبير وكانوا خمسين رجلاً وقال لهم : " كونوا مكانكم ولا تبرحوا وإن رأيتم الطير تخطفنا ".

٣٠- النسائى : السنن الكبرى : ٣٣٤/٤ .

٣١- البخاري : صحيح البخاري ١٧٤/١ باب ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد

٣٢- الأحزاب / ١٠ .

٣٣- الأحزاب / ٤ .

٣٤- مريم / ٩٠ .

٣٥- النسائي : السنن الكبرى ١٧٢/٦ ونص الحديث : " ثم أن الناس سألوا رسول الله " صلى الله عليه وسلم " عن الوسوسة التي يجدها أحدهم لأن يسقط من عند الثريا أحب إليه من أن يتكلم به فقال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ذاك صريح الإيمان .... "

٣٦- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن حجاج : صحيح مسلم، ٢١٩٤/٤، ٢١٩٥ حقق نصوصه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية (د . ت) .

٣٧- أحمد شوقي : الأعمال الكاملة (المسرحيات) صـ٧١٤ مسرحية الست هدى تحقيق : سعد درويش، مراجعة عز الدين إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م .

٣٨- أحمد شوقي : الأعمال الكاملة، مسرحي الست هدى صـ٦٧٣، ٦٧٤ .